المحاضرة السادسة: المنهج التاريخي

1- المنهج التاريخي:

اولا: تعريف المنهج التاريخي: هو إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها وأخيرا في تأليفها، ليتم عرض الحقائق وحتى يتم التوصل إلى استنتاج النتائج ذات البارهين العلمية الصحيحة عرضا واضحا.

هو المنهج الذي يعمل على استرداد التاريخ أو الماضي، واكتشاف حلول للمشاكل الجاري على ضوء ما تم في الماضي، ويعتمد كثيرا على جمع المعلومات التاريخية ونقد ا وتحليلها"

والبحث التاريخي هو الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة؛ بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل.

- يستخدم المنهج البحثي في دراسة كثير من الموضوعات والمعارف البشرية، حيث يعد التاريخ عنصر لا غنى عنه في إنجاز الكثير من العلوم الإنسانية وغير الإنسانية فكثر من الدراسات للظواهر الاجتماعية للملاحظة والدراسة الميدانية الأتية لفهمها ويحتاج الأمر لدراسة تطور تلك الظواهر وتاريخها ليكتمل فهمها.
- ويعتمد المنهج التاريخي على وصف وتسجيل الوقائع وانشطة الماضي ولكن لا يقف عند حد الوصف والتسجيل ولكن يتعداه إلى دراسة وتحليل للوثائق والأحداث المختلفة وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية دقيقة بغض الوصول إلى نتائج تمثل حقائق منطقية وتعميمات تساعد في فهم ذلك الماضي والاستناد على ذلك الفهم في بناء حقائق للحاضر وكذلك الوصول إلى القواعد للتنبؤ بالمستقبل.
- فالمنهج التاريخي له وظائف رئيسية تتمثل في التفسير والتنبؤ وهو أمر مهم للمنه العلمي.

ثانيا: أنواع مصادر المعلومات:

هناك نوعين من مصادر المعلومات المنشورة والمكتوبة، مصادر أولية ومصادر ثانوية:

- **المصادر الأولية:** وهي التي تحتوي على بيانات ومعلومات أصيلة وأقرب من تكون للواقع وهي غالبا ما تعكس الحقيق ويندر أن يشوهها التحريف فالشخص الذي يكتسب كشاهد عيان لحادثة أو واقعة معينة غالبا ما يكون مصيبا وأقرب للحقيقة من الشخص الذي يرويها عنه أو الذي

يقرأها منقولة عن شخص أو أشخاص اخرين.

كذلك يمكن القول إن المصادر الأولية هي التي تصل إلينا دون المرور بمراحل تفسير والتغير والحذف والإضافة. ومن أمثلتها نتائج البحوث العلمية والتجارب وبراءة الاختراع والمخطوطات والتقارير الثانوية والإحصاءات الصادرة عن المؤسسات الرسمية والوثائق التاريخية والمذكرات .....إلخ.

- **المصادر الثانوية:** فهي تل الكتب المؤلفة ومقالات الدورية وغيرها من مصادر المنقولة عن المصادر الأخرى الأولية منها وغير الأولية.

ويعتمد البحث التاريخي أساسا على المصادر الأولية باعتبارها اقرب للحدث المطلوب دراسته وان لا يمنع ذلك من الاستعانة بالمصادر الثانوية إذا ما تعذر الحصول على مصادر أولية أو اذا. رغب الباحث الإفادة مثلا من الأخطاء التي وقع فيها الأخرون ممن سبقوا الباحث الذي يقوم به يسبق إليه الأخرون

ثالثا: اهداف المنهج التاريخي :

* يقوم المنهج التاريخي على فرضية وجود علاقات سببية بين الماضي والحاضر واتجاهات الاحداث والظواهر في المستقبل. أي هناك ارتباط كبير الى حد وجود علاقات سببية بي الماضي والحاضر والمستقبل، فأحداث الحاضر نتيجة حتمية لأحداث الماضي، واحداث المستقبل هي ايضا نتيجة لأحداث الحاضر، وعلى هذا الاساس فان دراسة الماضي تفيد في تفسير احداث الحاضر ومعرفة اتجاهات الاحداث في المستقبل.

* الكشف عن معارف جديدة، وإيضاح المعارف القائمة.

* دراسة الحوادث الماضية، وفهمها وشرحها وتفسريها

* فحص الأدلة التي تتصل بأحداث الماضي وتقوميها لغرض استخدامها في الوصول إلى نتائج دقيقة.

* الوصول إلى استنتاجات صحيحة تتعلق بأسباب الأحداث الماضية واتجاهاتها.

* التنبؤ بالأحداث المستقبلية في ضوء تقومي للحوادث الماضية وأثرها في الأحداث الحاضرة.

* يهدف هذا المنهج إلى فهم الحاضر على ضوء الأحداث التاريخية الموثقة لأن جميع الاتجاهات المعاصرة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عملة لا يمكن أن تفهم بشكل واضح

دون التعرف على اصولها وجذورها وطلق على هذا المنهج التاريخي المهج الوثائقي لأن الباحث يعتمد على يعتمد على استخدامه على الوثائق.

* يقوم المنهج التاريخي على دراسة الاحداث والوقائع التاريخية في فترت زمنية ماضية، ولهذا فانه يعتمد على دراسة وتحليل الوثائق، التي يتعين على الباحث نقدها وتمحيصها وتحري مدى موضوعيتها ومصداقيتها حيث يوجد اسلوبين متكاملين لتحقيق هدا الغرض:

- **النقد الخارجي للمصادر والوثائق:** ويهدف الى تحديد مصداقية واصالة المصدر، أي فيما ان كانت الوثيقة اصلية او مزيفة او شكلا مختلفا عن الوثيقة الاصلية، ويمكن الاعتماد على الاسئلة التالية في تحري موثوقية واصالة الوثيقة:

- من كتب الوثيقة؟
- متى واين كتبت؟
- ماهو القصد من كتابتها؟

ويمكن للباحث تحري وتحديد تاريخ ومكان كتابة وتحرير الوثيقة، بناء على دراسة الظروف والعوامل والخصائص التي تميز تلك الفترة التاريخية ومقارنتها مع الافكار والاقوال التي تحويها الوثيقة، كما تعتبر معرفة الباحث المتعمقة والمتخصصة في موضوع الوثيقة، ومعرفته بطريقة حياة

الناس ومعتقداتهم ونمط تفكيرهم وعلاقاتهم الاجتماعية، امر ضروري واساسي في تسهيل عملية التحري وتحديد حقيقة الوثيقة. كما تساهم طريقة واساليب وادوات الكتابة التي حررتها الوثيقة على التأكد من الفترة الزمنية والمكان الجغرافي للوثيقة.

- **النقد الداخلي للمصادر والوثائق** : ويركز البحث والتحري هنا على موضوع الوثيقة ومحتوياتها من المعلومات والحقائق التاريخية، إذ يمكن الاعتماد على الاسئلة التالية اثناء تحري ونقد مضمون الوثيقة:

-هل المعلومات والحقائق المتضمنة في الوثيقة دقيقة وموضوعية؟

-هل الشهود على درجة من الثقة؟ من حيث القرب الزماني والمكاني من الاحداث.

-هل النصوص وطريقة التعبير مناسبة؟

-هل الحقائق والمعلومات واقعية وتتناسب مع الظروف والاحداث السائدة في تلك الفترة؟

حيث تتطلب عملية نقد وتحري الوثيقة من حيث المضمون، دراسة تحليلية معمقة لمختلف الافكار والحقائق والمعلومات التي تحويها، من كافة النواحي مع ضرورة ربطها بالبيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والطبيعية التي كانت تميز تلك الفترة، كما يلزم الامر في بعض الاحيان معرفة ببعض المبادئ والقواعد العامة للعلوم الاخرى، كعلم النفس والاجتماع والاقتصاد والرياضيات والفيزياء وغيرها، وخاصة اذا كانت الوثيقة تعتمد او تصف حقائق وظواهر متعلقة بمجال علم من العلوم، وهذا ما يتطلب الامر الاستعانة بعلماء وlحثين متخصصين في مجالات معينة بحسب طبيعة الوثيقة. من اجل التأكد من مدى مصداقية وموضوعية تلك الوثيقة في وصف الحقائق التاريخية.

خامسا: خطوات البحث التاريخي

يكمن جوهر المنهج التاريخي في دراسة وتحليل احداث وظواهر تاريخية مرت على وقوعها فترة من الزمن، وهذا بغرض الوصول الى تفسيرات لها، وربط ذلك بظواهر والاحداث الحاضرة واتجاهاتها المستقبلية وفق علاقات سببية، ومن اجل الوصول الى نتائج موضوعية ودقيقة حول تفسير الظواهر والاحداث التاريخية وربطها بالحاضر، واتخاذها كأساس لتفسير اتجاهاتها المستقبلية يعتمد المنهج التاريخي نفس خطوات البحث العلمي في دراسة المشكلة .

- تحديد الظاهرة او المشكلة التي سيتم دراستها
- تحديد الفترة التاريخية التي سيتم تتبع الظاهرة خلالها.
- تحديد ودراسة الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة والمميزة لبيئة الظاهرة خلال تلك الفترة التاريخية مجال الدراسة.
- جمع الحقائق والبيانات حول الفترة التاريخية والتحقق من مصداقيتها وموضوعيتها.
- دراسة الاحداث والوقائع وتحليل المواقف ذات العلاقة بالظاهرة، وتحديد العوامل ذات التأثير الواضح على الظاهرة.
- دراسة وتحليل العلاقات السببية بين ظهور وتطور الظاهرة، وما يرتبط بها من تأثيرات ونتائج، بما يساعد على تفسير الظاهرة تاريخيا وحاضرا وتحديد اتجاهاتها مستقبلا.